بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على جميع أنبياء الله، أما بعد:

فإنه يكثر السؤال عن الحكمة من إباحة دين الإسلام للرجل أن يتزوج بأكثر من امرأة، إلى أربعة زوجات، والجواب عن هذا السؤال من عشرة وجوه:

١. أجاز دين الإسلام للرجال أن يتزوجوا أكثر من امرأة إلى أربعة نساء، لأن بعض الناس لا تكفيه زوجة واحدة لقضاء شهوته، أو إذا كان عند الإنسان زوجة فيها مرض مزمن أو لا تنجب أو لا تستطيع أن تقوم بحقوق زوجها وبيتها، ففي تلك الحالة يجوز للزوج أن يتزوج أخرى، وهذا أفضل من أن يطلقها أو يكون عنده صديقات، أو يذهب يستأجر امرأة ليلة أو ليلتين ليستمتع بها، فالنساء مكرمات، ولسن وسيلة استمتاع واستئجار كالغرفة والسيارة.

٢. ولا يخفى أن ارتكاب الزنا – وهو إقامة العلاقات الجنسية خارج إطار الزوجية – يترتب عليه أضرار كثيرة كانتشار الأمراض وابتذال النساء وهتك الأعراض وانتشار أولاد الزنا وخيانة الزوج، ولهذا فإن الزنا محرم في جميع الشرائع.

٣. فالإسلام وضع الحل البديل، وهو الزوجة الثانية، وحَفَظ كرامة المرأة الأولى ومشاعرها بأن أمر الزوج بالعدل بين الزوجتين، وصان الرجل من الوقوع في الفواحش، أو التسبب في وجود الأبناء اللقطة الذين لا يعرف آبائهم كما هو حاصل في البلاد الغربية التي يُمنع فيها تعدد الزوجات ويُسمح باتخاذ الصديقات.

٤. ولكن الإسلام يشترط العدل بين الزوجات في المبيت، فيبيت عند كل امرأة ليلة، ويعدل بينهن في النفقة ولا يُفرق بينهن ولا بِفِلسٍ واحد.

٥. ومع هذا فالإسلام حث الرجل الذي يظن أنه لا يستطيع العدل بين النساء أن يكتفي بزوجة واحدة، وهذا الذي يسير عليه أكثر المسلمين.

٦. وهذا التشريع من الله في تعدد الزوجات للأنبياء له حكمة عظيمة، وهي أن النساء ينشرن تعاليم الدين التي يتعلمنها من ذلك النبي في بيته أكثر مما لو كان عنده زوجة واحدة فقط.

وهذا واضح في مسلك التعليم، فالعالم الذي عنده طلبة كثير ينتشر علمه بقدر أكبر من العالم الذي عنده طلبة قليلون.

٧. وبهذا نعلم أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)[1] لم يكن هدفه من تعدد زوجاته هو الاستمتاع الجنسي، يؤكد هذا أنه لم يتزوج بكرًا إلا واحدة، وهي عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

يؤكد ذلك أيضا أن بعض نساءه كُنَّ كبيرات في السن وليس فيهن فتنة، مثل سَودة بنت زمعة، فقد كانت سوداء وكبيرة، ولكنها كانت من النساء العاقلات العالمات، وقد نقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم عِلما كثيرا.

[1] الصلاة على النبي محمد هي ثناء الله عليه في الملإ الأعلى وهم الملائكة، وهذا فيه زيادة تشريف وثناء عليه، وهو يستحق ذلك، لأن الله هدى الناس به إلى الدين الصحيح.
ومعنى (وسلَّم) هذا دعاء أيضا أن يُسَلِّمه الله من الآفات، مثل الطعن فيه أو في زوجاته ونحو ذلك.
فيكون المعنى الإجمالي لجملة (صلى الله عليه وسلم) أي: اللهم اثنِ على نبيك محمد وسَلِّمه من الآفات.
وهذه الجملة جملة توقير واحترام، ويجب على المسلم أن يقولها كلما مر بذكر النبي محمد، فلا يليق بالمسلم أن يمر عليه اسم النبي محمد فلا يدعو له، وكأنه يتكلم عن إنسان عادي.
كما يستحب ذكر هذا الدعاء عند ذِكر باقي الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام.

٨. أن تعداد النساء في كثير من بقاع الأرض أكثر من الرجال، فلو أن كل رجل تزوج امرأة واحدة فقط فمن للنساء الباقيات؟ أتبقى عانساً لا زوج لها؟ أم تُكَوِّن علاقة غير شرعية مع الرجال، وتكون لعبةً في أيدي الذئاب؟ لا شك أن الأفضل والأحسن من هذا كله أن تكون زوجة ثانية.

٩. إن كثيراً من النساء يَعرض لها مرض بعد الزواج أو تكون عقيمة لا تلد، فهل الأرحم لهذه أن تُطلَّق وتكون بلا زوج، أو أن تكون زوجة ثانية؟ لا شك أن تكون زوجة ثانية.

١٠. وللعلم فإن مشروعية تعدد الزوجات ليس خاصا بشريعة الإسلام، فالتوراة المتوافرة بأيدي النصارى (المسيحيين) الآن تتضمن أخبارا عن بعض الأنبياء تُفيد أنهم كانوا يُعدِّدون الزوجات **بلا حصْر**، أما في شريعة الإسلام فحصَر الله الإباحة للأمة على أربع زوجات فقط.

أما النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – فقد أجاز الله له الزواج من أكثر من أربع نساء، فقد تزوج بإحدى عشر امرأة، وتوفي عن تسع منهن، والحكمة في إباحة الزواج له بأكثر من أربع هي إيجاد العدد الكثير من النساء اللاتي ينقلن عنه الدين، فإنه من المعلوم أن النساء في البيوت يَطَّلِعن على ما لا يطلع عليه الرجال في الخارج.

وهذا أوان التفصيل في بيان أن تعدد الزوجات كان مطبقا بين الأنبياء قبل محمد – صلى الله عليه وسلَّم.

النبي إبراهيم عليه السلام

النبي إبراهيم عليه السلام كان له ثلاث زوجات وهن ساراي وهاجر، انظر سفر التكوين (١٢:٢٠)، وهو أيضا مثبت في المصادر الإسلامية، وكذلك كان له زوجة ثالثة وهي قَطُّورة، انظر سفر التكوين (١٧:١٧).

وكان له سراري، انظر سفر التكوين (٦:٢٥).

النبي يعقوب عليه السلام

وزوجات النبي يعقوب أربعة وهن: ليئة وراحيل وزلفة وبلهة، انظر سفر التكوين (٢٩:٢٤-٣١)، (٢٩: ١٦،١٨)، (٣٠: ١-٤،٩،١٨).

النبي داود عليه السلام

تشير التقديرات إلى أن زوجات النبي داود ست وعشرين، وعدد سراريه أربعين سرية، أي أن عنده ما يقارب تسعة وستين امرأة على الأقل، ففي سفر صموئيل الثاني (٥: ١٢-١٣) أن داود ملك في حبرون على سبط يهوذا نحو سبع سنين، تزوج فيها **بست زوجات**، أي بمعدل زوجة جديدة كل سنة. ولما انتقل داود إلى أورشليم ملكاً على إسرائيل كان عمره ٣٧ سنة وقد بدأت المملكة تستقر، واستمر معدل إضافة الزوجات الجدد كما كان سلفا، أي زوجة جديدة كل سنة، وإذا أخذنا عامل السن في الاعتبار فإنه يمكننا تقسيم مدة حياته في أورشليم التي بلغت ثلاث وثلاثين سنة إلى ثلاث فترات، تبلغ كل منها إحدى عشر سنة، ويكون المعدل المقبول في الفترة الأولى زوجة جديدة كل سنة فَيَكُنَّ **إحدى عشر زوجة**، وفى الفترة الثانية زوجة جديدة كل سنتين فَيَكُنَّ خمس **زوجات**، وفى الفترة الثالثة زوجة جديدة كل ثلاث سنوات فيكن **أربع زوجات**، وبذلك يكون عدد زوجات داود الجدد اللائي تزوجهن في أورشليم **عشرين زوجة** على الأقل، وإذا أضفنا إليهن الست الأول؛ صار المجموع **ستة وعشرين زوجة**.

وأما بالنسبة للسراري فيقدرن **بأربعين** امرأة على الأقل.

وبذلك يكون لداود ستا وعشرين زوجة وأربعين سرية أي **ستة وستين** امرأة على الأقل.

وهذا رقم متواضع إذا قورن بحجم نساء ابنه سليمان الذي وصل إلى **ألف** امرأة.

النبي سليمان عليه السلام

نساء النبي سليمان عليه السلام ألف امرأة، **سبع مئة** من النساء، **وثلاثة مئة** من السراري، كما في سفر الملوك الأول ١١: ٣.

النبي موسى عليه السلام

وزوجات النبي موسى اثنتان؛ هن صَفُّورة، انظر سفر الخروج (٢: ٢١)، كما تزوج موسى امرأة كوشية، انظر سفر العدد (١٢:١).

النبي هوشع عليه السلام

نساء النبي هوشع بن نون (فتى موسى) زوجتان كما في سفر هوشع (١: ٢- ٣، ٣: ١-٢).

النبي جدعون عليه السلام

تشير تقديرات علماء التوراة إلى أن النبي جدعون عليه السلام كان متزوجا بما لا يقل عن ثمان وعشرين زوجة، وهذا العدد غير دقيق، ولكن هذا ما يؤمن به علماء التوراة بحسب عدد أبنائه السبعين، ففي سفر القضاة (٨: ٣٠-٣١): **كان لجدعون سبعون ولداً جميعا من صلبه، لأنه كانت مزواجا. وَوَلَدَتْ لَهُ أَيْضاً سُرِّيَّتُهُ الَّتِي فِي شَكِيمَ ابْناً دَعَاهُ أَبِيمَالِك.**

النبي عيسو عليه السلام –أخو يعقوب بن إسحاق

تزوج عيسو من أربع نساء، وهن يَهُودِيتَ بِنْتِ بِيرِي الْحِثِّيِّ، وَبَسْمَةَ بِنْتِ إِيلُونَ الْحِثِّيِّ، (انظر سفر التكوين ٢٦:٣٤)، ومَحْلَةَ ابْنَةَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيم، (انظر سفر التكوين ٢٨:٩)، وفي (نشيد الأنشاد ١: ٥) أنه تزوج امرأة سوداء جميلة.

الإنجيل ليس فيه نص واحد يحرم التعدد

لا يوجد **نص واحد** صريح في الإنجيل يمنع تعدد الزوجات، ومن المعلوم أن الإنجيل متمم لما في التوراة، وفيه تحليل لبعض ما حرمه الله فيها، وفيه مواعظ.

***

وللفائدة العلمية فقد وُجِّه سؤال إلى اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية، وهي هيئة علمية إسلامية كبيرة، عن الحكمة من تَزَوُّج الرسول صلى الله عليه وسلم مجموعة من النساء فكانت الإجابة بما يلي:

"لله الحكمة البالغة، ومن حكمته: أنه سبحانه أباح للرجال في الشرائع السابقة وفي شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يجمع في عصمته أكثر من زوجة، فلم يكن تعدد الزوجات خاصا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد كان ليعقوب عليه الصلاة والسلام زوجتان، وجمع سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام بين مائة امرأة إلا واحدة، وطاف عليهن في ليلة واحدة، رجاء أن يرزقه الله من كل واحدة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله.

وليس هذا بِدعا في التشريع، ولا مخالفا للعقل، ولا لمقتضى الفطرة، بل هو مقتضى الحكمة، فإن النساء أكثر من الرجال حسب ما دل عليه الإحصاء المستمر، وإن الرجل قد يكون لديه من القوة ما يدعوه إلى أن يتزوج أكثر من واحدة لقضاء وطره في الحلال بدلا من قضائه في الحرام أو كبت نفسه، وقد يعتري المرأة من الأمراض أو الموانع كالحيض والنفاس ما يحول بين الرجل وبين قضاء وطره معها، فيحتاج إلى أن يكون لديه زوجة أخرى يقضي معها وطره بدلا من الكبت، أو ارتكاب الفاحشة، وإذا كان تعدد الزوجات مباحا ومستساغا عقلا وفطرة وشرعا، وقد وُجِد العمل به في

الأنبياء السابقين، وقد توجبه الضرورة، أو تستدعيه الحاجة أحيانا، فلا عجب أن يقع ذلك من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وهناك حكم أخرى لجمعه بين زوجات ذكرها العلماء، منها: توثيق العلاقات بينه وبين بعض القبائل وتقوية الروابط عسى أن يعود ذلك على الإسلام بالقوة، ويساعد على نشره، لما في المصاهرة من زيادة الألفة، وتأكيد أواصر المحبة والإخاء.

ومنها: إيواء بعض الأرامل وتعويضهن خيرا مما فقدن، فإن في ذلك تطييبا للخواطر، وجبرا للمصائب، وشَرْعَ سُنَّةٍ للأمة في نهج سبيل الإحسان إلى من أصيب أزواجهن في الجهاد ونحوه.

ومنها: رجاء زيادة النسل مسايرة للفطرة، وتكثيرا لسواد الأمة، ودعما لها بمن يؤمل أن ينهض بها في نصر الدين ونشره.

ومنها: تكثير المعلمات والموجهات للأمة مما تعلمنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعَلِمنه من سيرته الداخلية.

وليس الداعي إلى جمعه صلى الله عليه وسلم مجرد الشهوة، لما ثبت من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا ولا صغيرة إلا عائشة رضي الله عنها، وبقية نسائه ثَيِّبات[1]، ولو كانت شهوته تحكُمَه، والغريزة الجنسية هي التي تدفعه إلى كثرة الزواج وتَصْرِفه؛ لتخير الأبكار الصغيرات لإشباع غريزته، وخاصة بعد أن هاجر وفُتِحت الفتوح، وقامت دولة الإسلام، وقويت شوكة المسلمين، وكثر سَوادهم، ومع رغبة كل أسرة في أن يصاهرها، وحُبها أن يتزوج منها، ولكنه لم يفعل، إنما كان يتزوج لمناسبات

[1] الثَّيِّب هي التي فارقت زوجها بطلاق أو وفاة، وعكسها البكر التي لم تتزوج.

كريمة، ودواع سامية، يعرفها من تتبع ظروف زواجه بكل واحدة من نسائه. وأيضا لو كان شهوانيا لعُرِف ذلك في سيرته أيام شبابه وقوته يوم لم يكن عنده إلا زوجته الكريمة خديجة بنت خويلد وهي تَكبره سنا، ولعُرِف عنه الانحراف والجور في قَسمه بين نسائه وهن متفاوتات في السن والجمال، ولكنه لم يعرف عنه إلا كمال العفة والأمانة في عرضه، وصيانته لنفسه، وحفظه لفرجه في شبابه وكِبَرِ سنه، مما يدل على كمال نزاهته، وسمو خلقه، واستقامته في جميع شؤونه، حتى عُرِف بذلك، واشتُهِر بين أعدائه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم". انتهى.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الشيخ عبد الله بن قعود، الشيخ عبد الله بن غديان.

مصدر الفتوى: كتاب «فتاوى اللجنة الدائمة» (١٩/١٧١-١٧٣)

فوائد عامة

- قد تقول بعض النساء أنها مع ذلك لا ترغب أن يتزوج زوجها عليها، وهي معذورة في ذلك بمقتضى الطبيعة، ولغلبة العاطفة، ولكنَّ مصلحة المجتمع مقدمة على مصلحة الفرد إذا نظرنا إلى السلبيات المُترتبة على عدم تعدد الزوجات المشار إليها آنفا.

- ينبغي العلم بأن الإسلام أباح التعدد، ولكنه وضع شروطا على الزوج وهي العدل بين الزوجات في المبيت والنفقة والسَّفر.

- الغريب أنك تجد اليهود والنصارى يستغربون من المسلمين تعدد الزوجات مع أن هذه العلاقة موافقة للشريعة، ولا يستغربون تعدد الصديقات، بأن يكون للواحد منهم عدة صديقات يعاشرهن معاشرة الأزواج!

تم الكتاب بحمد الله، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

ماجد بن سليمان

مساء السبت، الثاني من شهر شعبان لعام ١٤٣٥ هجري، الموافق ٣١ مايو، ٢٠١٤ ميلادي.

وتمت مراجعته وتعديله يوم الأحد، الثالث من شهر شعبان، لعام ١٤٤٣ هجري، الموافق ٦ مارس، ٢٠٢٢ ميلادي.

majed.alrassi@gmail.com

هاتف: 00966568805753